Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. 8, No. 2, (Issue 16) Spring & Summer 2025: 157-172
DOI: 10.30473/anb.2026.75658.1490

ORIGINAL ARTICLE

The Concept of Political Asceticism in Nahj al-Balaghah: A Critique of the Western Philosophy of Power-Seeking from the Perspective of Imam Ali (AS)

Seyyed MohammadReza Mahmoudpanahi[1*], Rouhollah Nadali[2], Ebrahim Niksefat[3]

1. Assistant Professor, Department of Islamic Studies, Faculty of Theology, Payame Noor University, Tehran, Iran:
2. Assistant Professor, Department of Islamic Studies, Faculty of Theology, Payame Noor University, Tehran, Iran.
3. Assistant Professor, Department of Islamic Studies, Faculty of Theology, Payame Noor University, Tehran, Iran.

Correspondence:
Seyyed MohammadReza Mahmoudpanahi
Email: Smpanahi@pnu.ac.ir

Received: 05 May 2026
Accepted: 25 Aug 2026

How to cite
Mahmoudpanahi, S.M.R., Nadali, R. & Niksefat, E. (2025) The Concept of Political Asceticism in Nahj al-Balaghah: A Critique of the Western Philosophy of Power-Seeking from the Perspective of Imam Ali (AS). Current Studies in Nahj-ul-Balaghah, 8(2), 157-172.
(DOI: 10.30473/anb.2026.75658.1490)

ABSTRACT

The central problem addressed in this article is the theoretical crisis resulting from the disconnection between ethics and power in modern political philosophy, along with the absence of an indigenous ethical model of governance in the Islamic world. The dominant Western discourse, by desacralizing politics and reducing ethics to a mere instrument for maintaining power, has exacerbated structural corruption and excessive instrumental rationality. This research aims to explicate the concept of "political asceticism" (zuhd siyasi) in the thought of Imam Ali (AS) as an alternative theory and to offer a fundamental critique of Western philosophies of power-seeking. Employing a descriptive-analytical method with a qualitative text-oriented approach, this study examines the sermons, letters, and aphorisms of Nahj al-Balaghah to extract the components of this theory and compare them with Machiavellian philosophy. The findings demonstrate that from the perspective of Imam Ali (AS), asceticism does not signify withdrawal from politics; rather, it constitutes an active, conscious, and ethically-grounded agency in the management of power. In this view, power is defined as a "divine trust" and a responsibility before God and the people, with justice and human dignity as its ultimate ends. This perspective stands in stark contrast to the Machiavellian paradigm, which regards power as an end in itself and subordinates ethics to political expediency. The article concludes that the revival of Alawite political asceticism provides a viable theoretical framework for critiquing contemporary governance crises and for designing an ethics-centered model of governance—one that offers an authentic response to the challenges of secularization and corruption in political systems. Ultimately, this research reinterprets Nahj al-Balaghah as a living source of theorization in Islamic political philosophy.

KEYWORDS

Political Asceticism, Nahj al-Balaghah, Philosophy of Power, Machiavellianism, Islamic Governance.

Copyright © 2025 The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة الثامن، العدد الثاني (المتوالي ١٦) ربيع و صيف، ١٤٠٤ش/ ١٤٤٧ق. (١٥٧-١٧٢)

DOI: 10.30473/anb.2026.75658.1490

«مقاله پژوهشی»

مفهوم الزهد السياسي في نهج البلاغة؛ نقد لفلسفة السلطة عند الإمام علي (ع)

سيّد محمّدرضا محمودپناهی[١*]، روح‌اله نادعلی[٢]، ابراهيم نيک‌صفت[٣]

١. أستاذ مساعد، قسم الدراسات الإسلامية، كلية اللاهوت، جامعة بيام نور، طهران، إيران.

٢. أستاذ مساعد، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة بيام نور، طهران، إيران.

٢. أستاذ مساعد، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة بيام نور، طهران، إيران.

المؤلف المسؤول:
سيّد محمّدرضا محمودپناهی

بريد االكتروني: Smpanahi@pnu.ac.ir

تاريخ القبول: ١٤٤٧/١١/١٧
تاريخ الاستلام: ١٤٤٨/٠٣/١٢

إرسال الاستشهاد إلى:
محمودپناهی، سيّد محمّدرضا، نادعلی، روح‌اله و نيک‌صفت، ابراهيم. (١٤٠٤). مفهوم الزهد السياسي في نهج البلاغة؛ نقد لفلسفة السلطة عند الإمام علي (ع). *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ٨(٢)، ١٥٧-١٧٢.
(DOI: 10.30473/anb.2026.75658.1490)

المخلص

المشكلة الأساسية لهذه المقالة هي الأزمة النظرية الناتجة عن الانفصال بين الأخلاق والسلطة في الفلسفة السياسية الحديثة، والفراغ الناتج عن غياب نموذج أصيل وأخلاقي للحكم في العالم الإسلامي. لقد أدى الخطاب الغربي المهيمن، بتجريده السياسة من القداسة واختزاله الأخلاق إلى أداة لبقاء السلطة، إلى تفاقم أزماتٍ كالفساد الهيكلي والعقلانية الأداتية المتطرّفة. يهدف هذا البحث إلى تبيين مفهوم «الزهد السياسي» في فكر الإمام علي (ع) كنظرية بديلية، ونقدٍ جوهري لفلسفة التطلّع إلى السلطة في الغرب. يعتمد البحث منهجًا وصفيا تحليليا بنهج كيفي، معتمدًا على النص، حيث يستخلص مكوّنات هذه النظرية من خلال دراسة الخطب والرسائل والحِكم الواردة في نهج البلاغة، ويقارنها بفلسفة ماكيافيلي. تُظهر النتائج أن الزهد من منظور الإمام علي (ع) ليس انسحابًا من السياسة، بل هو فعلٌ فعالٌ وأخلاقي في إدارة السلطة، حيث تُعرَّف السلطة بأنها «أمانة إلهية» ومسؤولية تجاه الله والناس، وغايتها العدالة والكرامة الإنسانية. يقف هذا الموقف في تناقض تام مع النموذج الماكيافيلي الذي يري السلطة غايةً والأخلاق تابعًا للمصلحة. ويخلص البحث إلى أن إعادة قراءة الزهد السياسي العلوي توفّر إطارًا نظريا فعالاً لنقد أزمات الحكم المعاصرة وتصميم نموذج للحكم الأخلاقي، ويمكن أن يكون رداً أصيلاً على تحديات نزع الروحانية والفساد في الأنظمة السياسية. يعيد هذا البحث قراءة نهج البلاغة كمصدر حَي لصناعة النظريات في الفلسفة السياسية الإسلامية.

الكلمات الدليلية:
الزهد السياسي، نهج البلاغة، فلسفة السلطة، الماكيافيلية، الحكم الإسلامي.

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها. ١٤٤٧. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

تم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.

Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)

المقدمة

في فضاء الفلسفة السياسية المعقّد والمتعدّد الأبعاد، ظلّ سؤال العلاقة بين «السلطة» و«الأخلاق» و«الروحانية» يشغل فلاسفة السياسة ويثير جدلاً واسعاً. إن النماذج الفكرية السائدة في التقليد الغربي، خاصةً منذ عصر الحداثة، قامت أساساً على ثنائية «الأخلاق» و«المصلحة»، وأعطت الأولوية للعقلانية الأداتية، وعرّفت السياسة بأنها مجال إرادة الهيمنة للحفاظ على السلطة وتوسيعها. وفي مقابل هذه الرؤية، يسعى التقليد الفكري الإسلامي، من خلال إبراز مفاهيم ك «العدالة» و«الأمانة» و«التقوى السياسية»، إلى تأسيس نظرية للحكم تجعل السلطة مسؤولية إلهية وإنسانية ووسيلة لتحقيق الكرامة الجمعية.

و في هذا السياق، يحتل «نهج البلاغة» مكانةً فريدةً بوصفه كنزاً ثميناً من التعاليم السياسية والأخلاقية للإمام علي (ع). هذا السفر العظيم ليس مجرد نص أدبي أو خطابي، بل هو «دستور حكم إلهي» يشرح الأسس النظرية لـ «الحكم الأخلاقي» بعمق لا نظير له. إن نهج الإمام علي (ع) في التعامل مع السلطة، المستمد من تجربته العملية في الحكم وعمق رؤيته العرفانية والفلسفية، يقدّم نموذجاً يبدو متناقضاً ظاهرياً[١]: الجمع بين «الزهد»، بمعنى عدم الاكتراث بمظاهر الدنيا، و«السياسة»، بوصفها ميداناً فاعلاً لإدارة المجتمع. في خطبة الشقشقية، يقول الإمام علي (ع) بوضوح: «لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ... وَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَ لَا سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا»، مما يدلّ على أن قبول السلطة بالنسبة له لم يكن طموحاً، بل تكليفاً إلهياً ومسؤوليةً تجاه المظلومين. يقف هذا الموقف في تناقض تام مع فلسفة ماكيافيلي في كتابه الأمير الذي يري السياسة ميداناً «للاكتساب والحفاظ على السلطة وتوسيعها بأي ثمن»، ويجعل الأخلاق تابعةً لمصلحة السلطة. يشكّل تحليل مفهوم «الزهد السياسي» جوهر هذا البحث.

في تبيين هذا المفهوم، يجب الإشارة إلى فهم شائع ولكنه خاطئ للزهد، يفسّره على أنه الانسحاب من ميدان السلطة والامتناع عن تحمّل المسؤوليات الاجتماعية والسياسية. في هذا التصور، حتي الترشح للانتخابات والسعي لتولي المناصب الحكومية، يعدّ أمراً دنيوياً مذموماً منافياً للقيم الروحية؛ كأن التدين يستلزم الاعتزال وترك المجتمع لمصيره. هذا الموقف لا يغذّي نوعاً من العلمانية الخفية فحسب، التي تفترض خلوّ السياسة من الدين، بل يتعارض مع الروح الحيوية والمسؤولة للتعاليم الإسلامية. في المقابل، يرسم *نهج البلاغة* صورة مختلفة تماماً عن «الزهد»، ففي نظر الإمام علي (ع)، السعي لنيل السلطة وقبول مسؤولية الحكم، عندما يكون في سبيل أداء التكليف الإلهي وإقامة الحق، لا ينافي الزهد فحسب، بل هو أسمى تجلياته في المجال الاجتماعي ومُكمّل لِـ«الزهد الفردي». في خطبة الشقشقية، بعبارته المعروفة «لولا حضور الحاضر...»، يعلن الإمام بوضوح أن التكليف الإلهي والمسؤولية تجاه الناس والعلماء هي وحدها ما حملته على قبول السلطة؛ وإلا فإنه لا يرغب بذاته في المنصب والمقام. هنا يتكوّن «الزهد السياسي» كنموذج فكري فريدٍ: زهد لا يعني الفرار من السلطة، بل التحرر من التعلقات النفسية أثناء ممارستها. في هذا النموذج، تكون السلطة «وسيلة» لا «غاية»، في خدمة إقامة العدل، والدفاع عن المظلوم، وتحقيق «الولاية» بمعناها الإلهي الأصيل. وبالتالي، فإن الزهد السياسي العلوي هو أمر إيجابي وخلّاق للمسؤولية، يزجّ بالفرد الزاهد في الساحة العامة ليترك المصالح الشخصية وينشد المصالح العامة والإلهية.

يسعى هذا البحث للإجابة عن سؤال «ما هي مكوّنات الزهد السياسي في منظومة الإمام علي (ع) الفكرية، وكيف تشكّل نظرية متكاملة؟»، وبهدف تبيين مفهوم «الزهد السياسي» في فكر الإمام علي (ع) ومقارنته نقدياً بفلسفة السلطة الحديثة، استخدم منهجاً كيفياً تركيبياً يشمل تحليل النص والدراسة المقارنة. في المرحلة الأولى، تمّ التركيز على نص *نهج البلاغة* كمصدر رئيسي، ودراسة جميع الخطب والرسائل والحِكم التي تدور حول المفاهيم الأساسية ك«الزهد» و«السلطة» و«العدالة» و«الأخلاق». وبتطبيق تحليل المحتوى النوعي، وبالرجوع إلى الشروح المعتمدة، تمّ استخلاص مكوّنات نظرية الزهد السياسي وتنظيمها في إطار فكري متكامل. وفي المرحلة الثانية، أُجريت دراسة مقارنة بين الإطار النظري

١. متناقض ظاهرياً.

المستخلص من *نهج البلاغة* وأسس فلسفة السلطة في فكر ماكيافيلي، كرمز للخطاب السياسي الحديث. ركزت هذه المقارنة على محاور أساسية مثل: الأسس الأنثروبولوجية، غاية الحكم، وعلاقة الأخلاق بالسلطة. في هذا القسم، تم تحليل وتفكيك التناقض الجوهري بين نموذجي «السلطة كأمانة وتكليف» في الفكر العلوي، و«السلطة كغاية وهيمنة» في الرؤية الماكيافيلية. وأخيرًا، من خلال دمج النتائج التحليلية والمقارنة، قام هذا البحث بنقد فلسفة السلطة المحورية من منظور نظرية الزهد السياسي، ودراسة إمكانات هذه النظرية كنموذج بديل للحكم الأخلاقي في العصر الحاضر. هذا المنهج، بتقديمه تحليلاً موثقاً ومنهجياً، أتاح قراءة جديدة لنهج البلاغة كمصدر حَي لنقد الأزمات الأخلاقية في السياسة المعاصرة.

١. دراسات سابقة

أُجريت دراسات عديدة في مجال الفكر السياسي للإمام علي (ع) ونهج البلاغة. دراسات كبحث نوري (٢٠٢٢) الذي ركز على تبيين ماهية الدولة العدلية، وبحث رضائي (٢٠٢٢) في بررسي أولوية الأخلاق على السلطة، ودراسة كريمي وآخرين (٢٠٢٢) في استخلاص مكوّنات الحكم الأخلاقي، قد وفّرت أساسًا للتحليلات الأخلاقية والهيكلية. كما تناولت دراسات تاريخية كبحث بهادري ومجتهدي (٢٠٢١) تأثير الفكر السياسي علي المتأخرين، وركزت دراسة نوربخش (٢٠٢٤) على دور الزهد في التربية السياسية للحكام. وقد كشفت أبحاث أحدث كدراسة دهقانزاد وآخرين (٢٠٢٤) في تحليل نظام الإقناع في خطبة الشقشقية، وبحث صادقيان وآخرين (٢٠٢٤) في دراسة تضارب المصالح، أبعاداً جديدة لقابلية تطبيق التعاليم العلوية. على الرغم من غنى هذه الدراسات التحليلي، يظهر استعراض الدراسات السابقة أنها تعاني من فجوات نظرية محددة. دراسات كبحث فنيأصل (٢٠٢٤) حول شروط الحكم، أو دراسة هنريلطيفبور وميرويسينيک (٢٠٢٤) التي تبحث العلاقة التراجيدية بين الأخلاق والسياسة، ما زالت عند مستوى وصف خصائص الحكم المثالي. معظم الأبحاث السابقة إما تركز على الجوانب العملية والأخلاقية فقط دون تقديم إطار نظري متكامل، أو تتناول النصوص بصوره حاليه دون الالتفات إلى التناقض الهيكلي مع النماذج السياسية المهيمنة.

تكمن الفجوة النظرية الأساسية في فقدان الرؤية «التقابلية–الهيكلية» لمفهوم الزهد السياسي. لم تتمكن الدراسات الحالية من طرح الزهد العلوي كنظرية سياسية بديلة في مواجهة أسس الفلسفات الغربية المهيمنة على السلطة.

وسعيا لسدّ هذه الفجوة، يمكن تبيين ابتكار هذا البحث في ثلاثة محاور: أولاً، رفع مفهوم الزهد من الدراسات الحاليه إلى «أساس لفلسفة الحكم»؛ ثانيا، النقد المقارن الهيكلي بين الفكر العلوي والفلسفات الغربية الطامعة للسلطة؛ ثالثًا، إعادة قراءة *نهج البلاغة* كدستور حكم تطبيقي يمتلک القدرة على تقديم نموذج بديل للحكم.

٢. الإطار النظري: ثلاثة نماذج في علاقة الدين بالسياسة

إن تبيين العلاقة بين السلطة الدنيوية والسعادة الأخروية، هو أحد المسائل الجوهرية في الفلسفة السياسية، حيث يحدد الجواب عليها التوجه العام للأنظمة السياسية ونموذج الحكم. في تقسيم كلي، يمكن حصر جميع النظريات السياسية في هذا المجال بثلاثة نماذج رئيسية، لكل منها أسسه الأنثروبولوجية والأنطولوجية والمنهجية الخاصة. يوفّر هذا التثليث النظري إطارًا لتحليل ومقارنة الأفكار السياسية، ويجعل من الممكن صياغة نظرية «الزهد السياسي» في فكر الإمام علي(ع) كنموذج بديل ومستقل. في النموذج الانفصالي، الذي يعطي الأولوية للآخرة والاعتزال السياسي، تُعطى الأصالة للآخرة والحياة الروحية، ويعتبر طريق الوصول إلى النعم الأخروية والفضائل الأخلاقية هو اجتناب الدنيا والانسحاب من المناصب والمقامات السياسية. هذا التصور، الذي يتجذر في بعض القراءات الزاهدة للدين، يقيم علاقة تناقضية بين «الدنيا» و«الآخرة»، ويعتبر السلطة والسياسة أمرين دنيويين وملوّثين لا يتناسبان مع السلوک الروحي وتزكية النفس. في هذه الرؤية، يفهم «الزهد» بمعنى الرهبانية والاعتزال الاجتماعي. يقترن هذا النموذج بنوع من السلب الاجتماعي والتخلي عن المسؤوليات الجمعية، و يترک عمليا ميدان السياسة

للقوى غير الملتزمة أو المناهضة للدين. يتمثّل النقد الموجه لهذا النموذج في أنه بتجاهل قدرات السلطة الإصلاحية، يمهّد الطريق لهيمنة التيارات المتمركزة حول السلطة. واستنادًا إلى حجج كتاب ستيفان مولاهال في «المثال الزاهد»، فإن الزهد في هذا المفهوم يدور حول «إنكار الحياة» (Guay, 2022). وفي هذا النموذج، يؤدي الزهد إلى الخروج من السياسة، وتعزيز السلب الاجتماعي، وترك المسؤوليات الجمعية (Paipais & Poward, 2025).

أما النموذج الثاني، فهو النموذج العلماني القائم على أصالة الدنيا والسلطة كغاية نهائية. في مقابل النموذج السابق، ينظر هذا النموذج إلى الآخرة والتعاليم الروحية فقط كأدوات للحفاظ على السلطة وتوسيعها. تُعدّ فلسفة ماكيافيلي السياسية في كتابه «*الأمير*» نموذجًا بارزًا لهذا النموذج. في هذا المنظور، تُعرّف السلطة على أنها الغاية النهائية للسياسة، وتصبح الأخلاق والدين والروحانية تابعة لمصلحة وبقاء السلطة. يصوّر الإنسان في هذا النموذج على أنه كائن مستقل بذاته، منفعي، ومائل للهيمنة. تعود جذور أزمات الحكم الأخلاقية الحديثة، كالفساد الهيكلي ونزع الروحانية عن السياسة، إلى أسس هذا النموذج. في فكر ماكيافيلي، يمكن للدين أن يكون وسيلة لكسب السلطة والحفاظ عليها؛ فهو يري أن الدين أفضل من أي وسيلة أخرى في ايجاد الوحدة وضمان الطاعة للحاكم، ولكن الدين لا ينبغي أن يكون بجانب أو مقابل الدولة، بل يجب أن يكون في داخل الدولة وتابعًا لها (بيكدلي، ١٩٩٨: ١١٠).

أما النموذج الثالث، الذي يشكّل الإطار النظري لهذا البحث، فيري الدين والدنيا متلازمين، ويعتبر الدنيا مقدّمة وأرضية للآخرة. الزهد الحقيقي هو النظرة الأدائية للدنيا من أجل الآخرة، وليس ترك الحياة. الحفاظ على الحياة وتأمين الحاجات الضرورية، لا يخالف الزهد فحسب، بل هو مطلوب في الإسلام. كان النبي (ص) والإمام علي (ع) مع توليهما الحكم، من أزهد الناس (جعفري، ١٩٩٩، ج١٨: ١٢٩). يرى ابن ميثم في *شرح نهج البلاغة*، أن الزهد الحقيقي هو ملكة داخلة في العفة، حيث لا يرفض الزاهد الدنيا، بل الدنيا تريده. وهذا يعني أن الزاهد يمتلك الكفاءة لتولي المناصب العليا كالقضاء والوزارة، ولكنه بفضل زهده لا يطلبها، بل الدنيا تأتيه (البحراني، ابن ميثم، ج٣، ص٤١٧). الأصالة للآخرة، ولكنّ عمارة الآخرة تستلزم عمارة الدنيا؛ وكما ورد في الحديث النبوي الشهير «الدنيا مزرعة الآخرة». هذا النموذج ينتقد مفهوم الزهد في بعض الخطابات الشيعية التي تضع أولوية الآخرة على التفاعل السياسي (Khoshk jan, 2023). بالتالي، فالفرد المتدين ليس مرخصًا له فحسب، بل مكلف بأداء الواجبات السياسية، والسعي لنيل السلطة في مسار أداء التكليف هو أسمى تجليات الزهد السياسي. السلطة في هذه الرؤية هي أمانة إلهية، ووسيلة للخدمة، ومسؤولية ثقيلة. الزهد في هذا المنظور لا يستلزم الخروج من السياسة، بل قد ينمي الفضيلة (Besong, 2019).

بناءً على هذا التقسيم الثلاثي، يعتبر فكر الإمام علي (ع) في *نهج البلاغة* مصداقاً كاملاً ومتعالياً للنموذج الثالث. في هذه المنظومة الفكرية، يمكن صياغة «الزهد السياسي» كنظرية متكاملة ونموذج بديل. في نظر الإمام علي (ع)، الدنيا ليست مذمومة مطلقاً ولا ممدوحة مطلقاً، بل هي مزرعة وممرّ للآخرة. في الخطبة ٢٠٣ يقول: «أَيهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيا دَارُ مَمَرٍّ، وَ الْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ» (نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٣). الإنسان في الفكر العلوي هو كائن مسؤول وخليفة الله على الأرض. وفي خطبة الشقشقية، يقول الإمام بعبارته «لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ...» (*نهج البلاغة*، الخطبة ٣) مبينًا أن قبول السلطة بالنسبة له هو تكليف إلهي. الزهد في هذا الإطار لا يعني الانسحاب من السياسة، بل التحرر من التعلقات النفسية أثناء ممارسة السلطة. الرسالة ٤٥ إلى عثمان بن حنيف (*نهج البلاغة*، الرسالة ٤٥) هي مصداق عيني لهذه الرؤية. في نظرية الزهد السياسي، يتقدّم الأخلاق على السلطة، وتُعتبر السلطة «أمانةً» إلهية. وهكذا، يقوم الإطار النظري لهذا البحث على تمييز ثلاثة نماذج رئيسية، وصياغة «الزهد السياسي» كنظرية بديلة في فكر الإمام علي (ع).

٣. الزهد السياسي في نهج البلاغة؛ تحليل المفاهيم والمكوّنات

٣-١. تحليل مفهوم «الدنيا» في *نهج البلاغة*

يحتل مفهوم «الدنيا» في *نهج البلاغة* مكانة محورية في نظام الإمام علي (ع) الفكري. نظرة الإمام إلى الدنيا هي نظرة نقدية ولكنها ليست سلبية. فهو يرى الدنيا «دار اختبار» و«مزرعة للآخرة» يمكن أن تكون أداة للنمو أو سببًا لغفلة الإنسان. في الخطبة ٢٠٣

يقول: «إِنَّ الدُّنْيا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَّقَهَا، وَ دَارُ عَافِيةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَ دَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا...» (نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٣). وبناءً على هذا، فللدنيا وجهان مختلفان: إذا عرفها الإنسان صحيحًا وسار فيها بالتقوى والحكمة، فهي مسبّب للفلاح والسعادة؛ ولكن إذا أصبحت الدنيا هي الهدف النهائي ووقع الإنسان في فخ اللذة والسلطة، فستكون مذمومة وخادعة. من ناحية، يشبّه الإمام علي(ع) الدنيا بـ «الحية الخضراء» و«الدار الفانية» و«الجسر للعبور»، ومن ناحية أخرى، يوصي عماله بالتعامل مع الناس بالعدل والقسط. هذا التناقض الظاهري ينبع من التمييز بين «الدنيا كمظهر خادع» و«الدنيا كفرصة بنّاءة». في الفكر العلوي، تُعرَّف الدنيا ليست كشرٍ مطلق، بل كساحة اختبار وميدان لتكامل الإنسان: «أَيهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيا دَارُ مَرُورٍ، وَ الْآخِرَةُ دَارُ قُرَارٍ...» (نهج البلاغة، الخطبة ٨٢). بالتالي، فإن موقف الإمام من الدنيا هو موقف قائم على «التمييز القيمي»: الدنيا، بشرط ألا يتعلق بها الإنسان ولا يقع في فخ السلطة، ليست مذمومة فحسب، بل هي ضرورية لتحقيق العدالة في المجتمع. ولهذا، يري الإمام علي (ع) في *نهج البلاغة* العالم ككيان مزدوج: ظاهر خادع وفرصة للنمو. هو يؤكد على العدالة والحكمة، وفي نفس الوقت يحذّر من اللذة والسلطة ويدافع عن العدالة (عليّ، ٢٠٢٤).

٢-٣. تبيين «الزهد» كفعل سياسي فعّال

في الأدبيات الصوفية الرائجة، يفهم الزهد غالبًا كفعل فردي وانعزالي بهدف ترك الدنيا للوصول إلى الكمال الباطني. لكن في فكر الإمام علي (ع)، الزهد لا يعني الانعزال عن المجتمع، بل هو حضور فعّال يصحبه نهج روحي والزام أخلاقي في ميدان السياسة. لم يترك الإمام الدنيا فحسب، بل جعلها أداة لخدمة الخلق وتحقيق العدالة. هذا النهج يختلف جوهريا عما يرى في التصوف الفردي أو الزهد الانعزالي. كما يؤكد في رسالته إلى عثمان بن حنيف: «وَ اللَّهِ لَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هذَا الْقَمْحِ، وَ نَسَائِجِ هذَا الْقَزِّ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ...» (نهج البلاغة، الرسالة ٤٥). زهد الإمام لم يكن نابعاً من العجز أو فقدان الإمكان، بل كان اختيارًا واعياً أمام إغراءات السلطة والترف. يخصّص ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة، ذيل الخطبة ٢٠٠، شرحاً مفصلاً لفضائل الإمام علي (ع) والفرق بين سياسته وسياسة معاوية، ويقول في النهاية عن الإمام علي (ع): «إِنَّهُ أَصَحُّ النَّاسِ تَدبِيراً وَ أَحسَنَهُم سِياسَةً وَ إِنَّمَا الهَوَي وَ العَصَبِيةُ لاَ حِيلَةَ فِيهِمَا» (١٣٧٨ق، ج ٧، ص ١٦). ثم ينقل عن الجاحظ قولاً بأن هناك فرقاً كبيراً بين سياسة علي (ع) ومعاوية. على عكس من يرون أن معاوية أكثر سياسية من الإمام علي (ع)، يرى الجاحظ أن هذا القول خاطئ تماماً؛ لأن الإمام علي (ع) لم يكن يعمل في الحرب إلا بالقرآن والسنة النبوية، بينما كان معاوية يلجأ إلى أي حيلة وخدعة ولو كانت مخالفة صريحة للقرآن لتحقيق أهدافه. ثم يضيف أن الإمام علي (ع) لم يكن أبداً مبادراً للحرب، ولم يلاحق الفارّين أو يقتل الجرحى، بينما لم يترك معاوية شيئاً من هذه الأفعال (مكارم الشيرازي، ج ٧، صص ٧٥٩-٧٥٧).

٣-٣. مكوّنات الحكم الزاهد

في المنظومة الفكرية العلوية، يشكّل الزهد والعدالة ركنين لا ينفصلان للحكم الأخلاقي. يعتبر الزهد، بوصفه ضبط النفس أمام التطلّع الدنيوي، شرطًا أساسيا لتحقيق العدالة في ساحة الحكم. يؤكّد الإمام علي (ع) في خطبة ألقاها على عماله على هذا المبدأ الأساسي: «إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَي أَئِمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيلَا يتَبَيغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ» (نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦). في هذه الكلمة الحكيمة، يصوّر الزهد بأنه التقوى السياسية والكابح للرغبات النفسية للحاكم؛ لأنه في غياب الزهد، تُضحّي العدالة بسهولة أمام المصالح الفردية أو الجماعية. الحاكم الزاهد هو من تحرّر من قيد التعلّق بمظاهر الدنيا الخادعة، ولهذا فهو يطلب السلطة لا لاستغلالها شخصياً، بل لإقامة القسط والعدالة. من وجهة نظر الإمام علي (ع)، فإن نعمة الولاية هي هبة إلهية توفّر أرضية لسمو وتكامل الأبعاد المختلفة للوجود الإنساني. طاعة أولياء الله، التي أُوصي بها في القرآن الكريم وفي نهج البلاغة، هي في الحقيقة استجابة لنداء الله وطاعة واعية لأمره. في هذا الإطار، فإن نعمة الولاية إلى

جانب الزهد السياسي، في مواجهة الفلسفات المادية للسلطة، ترشد الإنسان إلى الفضائل الأخلاقية وتؤدي إلى نموه الروحي والديني والأخلاقي (Ramezani et al., 2024, p. 10). في نظرة *نهج البلاغة*، الإنسان ليس كائناً طامعاً في السلطة ومستبداً، بل هو خليفة الله على الأرض يجب أن يلتزم بالعدالة والتقوى. السياسة في مدرسة الزهد العلوي ليست أبداً بمعنى لعبة السلطة؛ بل هي ميدان للمسؤولية، وخدمة الخلق، والالتزام بالأخلاق. من هذا المنطلق، تشكّل العدالة، ورضى الله، والكرامة الإنسانية الأسس الرئيسية للعمل السياسي، والسلطة ليست إلا أمانة إلهية ومسؤولية ثقيلة. في هذه الرؤية، هناك ارتباط وثيق لا ينفصم بين الأخلاق والسياسة، وهما لا يتعارضان بل يتكاملان في تناغم تام.

٤. التجسيد العيني للزهد السياسي في سيرة الإمام علي (ع)

٤-١. خمس وعشرون سنة من العزلة: تجلية الزهد في ترك السلطة لحفظ مصالح الأمة

أبرز تجسيد عيني للزهد السياسي في سيرة الإمام علي (ع)، هو خمس وعشرون سنة من العزلة التي عاشها بعد وفاة الرسول الأكرم (ص)، ويمكن اعتبارها مصداقًا كاملًا لـ «الزهد في ترك السلطة» بهدف حفظ المصالح العليا للأمة الإسلامية. من منظور الإمام، للعالم وجهان مختلفان: أرضية للاختبار وميدان للنمو البشري، ومن جهة أخرى، فخّ خادع يمنع الإنسان من مسير الكمال إن أُسيء استخدامه. وبناءً على هذا، يؤكد الإمام على ضرورة الالتزام بالعدالة والعقلانية، وفي نفس الوقت يحذّر من اللذة والسلطة كآفات للسلوك البشري، ويدافع عن العدالة كأساس للحكم (دوش و كريم، ٢٠١٤). في هذه الحقبة التاريخية، على الرغم من أن الإمام علي (ع) كان يرى نفسه الأحق بالخلافة، إلا أنه تنازل عن حقه وصمت مراعاةً للمصالح العليا للأمة الإسلامية وضرورة منع التفرقة والاختلاف. لم يكن هذا الصمت والاعتزال نابعاً من الخوف أو الشعور بالعجز، بل كان نابعاً من عمق البصيرة السياسية والزهد الذي قدّم وحدة الإسلام وبقاءه على أي مصلحة شخصية. وفي خطبة الشقشقية، وبإشارة واضحة إلى هذه الفترة التاريخية، يقول الإمام: «فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَ مَرَقَتْ أُخْرَى وَ قَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ يَقُولُ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ. بَلَى وَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَ وَعَوْهَا وَ لَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَ رَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا» (نهج البلاغة، الخطبة ٣). ولكن الأهم من هذا كلّه هو ذروة هذه الخطبة التي ترسم بوضوح الزهد السياسي للإمام ونظرته إلى السلطة كتكليف إلهي، حيث يقول: «أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَ قِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَ لَا سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَ لَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا» (*نهج البلاغة*، الخطبة ٣). هذه العبارة، بكل صراحة، تكشف عن ثلاثة عوامل رئيسية حملت الإمام على قبول الخلافة: أولاً، حضور الناس وإصرارهم على مبايعته؛ ثانياً، قيام الحجة ووجود أنصار على استعداد لمساندته لإحقاق الحق؛ وثالثًا، الميثاق الإلهي الذي أخذه الله على العلماء أن لا يقروا على ظلم الظالم وجوع المظلوم. في هذه الرؤية، السلطة ليست بأي حال حقًا شخصياً أو امتيازاً دنيوياً، بل هي تكليف إلهي ومسؤولية خطيرة في حفظ مصالح الأمة الإسلامية.

٤-٢. قبول الخلافة كتكليف: تجلية الزهد في قبول السلطة لإقامة العدل

بعد خمس وعشرين سنة من الصبر والسكوت، عندما أقبل الناس على الإمام وأصرّوا على مبايعته، قبل الخلافة لا كغنيمة، بل كأمانة ثقيلة ومسؤولية جسيمة. يمكن اعتبار هذا القبول تجسيداً كاملاً لـ«الزهد في قبول السلطة» لإقامة العدل والولاية الإلهية. في رسالته المشهورة إلى عثمان بن حنيف والي البصرة، يرسم هذه الرؤية السامية قائلاً: «أَ أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ لاَ أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ؟» (نهج البلاغة، الرسالة ٤٥). هذا الكلام يدلّ على أن الإمام لم يكن يبحث عن امتيازات السلطة الظاهرة، ولم يتخلّ عن مشاركة الناس في شدائد الحياة. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (الأنفال/٥٣). بناءً على هذه الآية، فإن عزة وذلة كل مجتمع تتوقف على جدارته الداخلية، وتغيير نعم الله، ومنها نعمة

الحكم الصالح، يتوقف على تغيير أحوال الناس ونفوسهم. الإمام علي (ع) في مواجهة مجلس الشورى الذي كان نتيجته معروفة مسبقًا وقد رافقه الإكراه، قال بكل صراحة وشجاعة: «لَنَا حَقٌّ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَ إِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَ إِنْ طَالَ السُّرَي» (نهج البلاغة، الحكمة ٢٢). هذا القول يعبّر عن نوع من الزهد السياسي النشط والفعّال، الذي لا يعني الاعتزال والسلب، بل الصبر والاستقامة والسعي المستمر لإحقاق الحق وتحقيق العدالة. بهذا النهج، يقدّم الإمام نموذجاً كاملاً للسياسة الأخلاقية التي لا تكون السلطة فيها هدفاً نهائياً أبداً، بل وسيلة للخدمة، ونشر العدالة، وتحقيق الكرامة الإنسانية.

٥. التقابل النمذجي مع فلسفة السلطة الحديثة

١-٥. فلسفة سياسة السلطة في عصر الحداثة

المفهوم المحوري في الفلسفة السياسية الحديثة، خاصة منذ القرن السادس عشر فصاعداً، هو أن «السلطة» تُعرّف كغاية نهائية للسياسة، ويكون للدين في هذا الإطار دورٌ أداتي ووظيفي بحت. في هذا النموذج الفكري، يكون كسب السلطة والحفاظ عليها هو الهدف الأسمى للحكومة، ويستخدم الدين كأحد أكثر الأدوات تأثيراً لتبرير، وشرعنة، وتثبيت هذه الحاكمية. هذه الفكرة المركزية يمكن تتبعها في آراء نيكولو ماكيافيلي كمؤسس لهذه الرؤية، ثم في أفكار فلاسفة العقد الاجتماعي (توماس هوبز، وجون لوك وژان ژاك روسو) مع اختلافات كبيرة. يجب اعتبار نيكولو ماكيافيلي نقطة تحول في تاريخ الفكر السياسي. هو بتجزيئه الأخلاق عن السياسة وتأكيده على «حقيقة الأمر الواقع» بدلاً من المدن الفاضلة الوهمية، أسّس لعلم السياسة الحديث. في كتابه «الخطابات»، يشرح ماكيافيلي وظيفة الدين في خدمة الأهداف السياسية. بدراسته لدين روما القديمة، يبين كيف استخدم نوما بومپيليوس، الملك الأسطوري لروما، الدين كأداة لكبح الجماهير وإحلال النظام في مجتمع خشن ومتمرد (Raimondi, 2016, p. 185). الدين من وجهة نظر ماكيافيلي هو أداة قوية يمكن للنخب والعوام على حد سواء استخدامها لإجبار منافسهم الطبقي على الالتزام باليمين واحترام القوانين. لذا، في فكر ماكيافيلي، الدين المدني هو بطبيعته «دين الدولة» الذي تكون فيه جميع العناصر ضرورية لبناء وحفظ الأمن والحرية (Wright, 2024, p. 15). وهذا هو معنى أدواتية الدين في خدمة السلطة: الدين ليس كحقيقة وحيانية، بل كآلية للسيطرة الاجتماعية والتماسك السياسي.

توماس هوبز في كتابه «اللوياثان» الذي كتبه في خضم الحروب الأهلية الإنجليزية، قدّم نظرية متكاملة وجذرية حول السلطة والدين. هو الذي ضاق ذرعًا بالفوضى الناجمة عن الصراعات الدينية، جعل الدين تابعاً مطلقاً للسيادة السياسية. وفقاً لنظريته، يستدعى البشر من خوف الموت والرعب من «الحالة الطبيعية» إلى العقل، وبتوافق متبادل، يفوّضون كل سلطتهم إلى حاكم مطلق. الفرق الجوهري بين هوبز وماكيافيلي هو أن الدين في فكر هوبز لا يؤدي إلى المشاركة الجمعية والمسؤولية السياسية العامة، بل إلى تفويض كل السلطة للحاكم والطاعة المحضة له (Raimondi, 2016, 192). تشير الأبحاث إلى أن هوبز كان يؤمن ظاهرياً بـ«الله»، ولكنه كان غير راضٍ عن جزء كبير من «الدين» بما في ذلك الأشكال الموجودة للمسيحية، وكان دينه المفضل نوعًا من الأنجليكانية[١] الخالية من نفوذ رجال الدين (Cromartie, 2008, 775). هذه النتائج تبين مدى ما كان يوليه هوبز للدين من دور أداتي ووظيفي بحت. جون لوك، المعروف بـ «أبو الليبرالية الكلاسيكية»، يبدو للوهلة الأولى مختلفًا عن هوبز. فهو يرفض الحاكمية المطلقة ويؤكد على الحقوق الطبيعية. جون دان، عالم السياسة في كمبريج، جادل بأن المشروع الفكري بأكمله يعتمد على «مركزية أهداف الله الواضحة»، وأن نهجه المفهومي للمجتمع السياسي مشبع بافتراضات مسيحية (Loconte, 2021, 19). واجه لوك تحديا صعبًا: كان عليه أن يبني نظريته على السلطة الأخلاقية لله، لأنه كان يري أنه لا يوجد مصدر آخر للسلطة مشروع ولا مقنع بما فيه الكفاية. كان حل لوك هو التأكيد على العقل وتحليل الطبيعة البشرية كصنعة إلهية. كان يعتقد أن إرادة الله تتجلى في بنية طبيعة الإنسان، وأن الفحص العقلاني لطبيعة

١. الأنجليكانية

الإنسان يعطي فهماً للإرادة الإلهية يتوافق تماماً مع الفهم المستنتج من الفحص العقلاني للكتاب المقدس (Forster, 2005, 61). وهكذا، كان لوك مضطراً لدمج الدين مع نظرية العقد الاجتماعي الخاصة به. جان جاك روسو أيضاً في كتابه «العقد الاجتماعي» طرح مفهوم «الإرادة العامة». الإرادة العامة هي إرادة جمعية تهدف إلى الخير العام والمصالح المشتركة. من وجهة نظر روسو، الحرية والسلطة غير متضادتين، لأن القوانين المشروعة تقوم على الإرادة العامة للمواطنين. في الفصل الأخير من العقد الاجتماعي، يتحدث روسو عن «الدين المدني». هو يري أن المجتمع بحاجة إلى نوع من الدين المدني لتماسكه واستقراره، يكون ولاء المواطنين للحاكمية والقوانين. على الرغم من أن روسو يميز بين دين الإنسان ودين المواطن، إلا أنه في النهاية يري نوعاً من الدين المدني ذو تعاليم بسيطة.

يظهر تحليل آراء ماكيافيلي، وهوبز، ولوك، وروسو أن الفلسفة السياسية الحديثة، على الرغم من اختلافاتها العميقة في النتائج والحلول، تتفق على نقطة واحدة: السلطة كمسألة محورية والدين كأداة لتبريرها، أو تثبيتها، أو تماسكها. وهكذا، فإن فلسفة السلطة الحديثة، بكل تنوعها، جعلت الدين في النهاية في موقع «أداة لتبرير السلطة»؛ أداة لها طبيعة أداتية ودنيوية بحتة أحياناً، وأحياناً أخرى تمتزج باهتمامات لاهوتية أو أخلاقية، ولكنها تظل في خدمة الغاية النهائية ألا وهي «الحفاظ على الحاكمية السياسية وتثبيتها».

٢-٥. التناقض مع فلسفة التطلّع إلى السلطة

في الفلسفات الكلاسيكية والحديثة للسلطة، من ماكيافيلي إلى نيچه، غالباً ما ينظر إلى السلطة على أنها أمرٌ قيم بذاته، وهدفٌ للسيطرة والإرادة الفردية أو الجمعية على العالم. يعرّف ماكيافيلي في «الأمير» السياسة على أنها منفصلة عن الأخلاق، ويبيح حفظ السلطة لأي نوع من الأفعال (Machiavelli, 1532/2003). هذا النهج يتناقض تماماً مع فكر الإمام علي (ع) الذي تكون فيه السلطة ليست مطلوبة لذاتها، بل مسؤولية ثقيلة وأمانة إلهية. في خطبة الشقشقية، يوضح الإمام بوضوح أنه لا يقبل السلطة إلا عندما يكون وجوده ضرورياً لتحقيق الأمن والعدالة الاجتماعية ورفع الظلم؛ وإلا فالحكم لا قيمة له عنده. الفرق الجوهري هنا هو أنه في الفلسفة الغربية، تُعرّف السلطة على أنها «غاية» وهدف نهائي للسياسة، وتصبح الأخلاق تابعة لمصلحة وبقاء السلطة، بينما في الفكر العلوي، السلطة في خدمة الأخلاق والعدالة والكرامة الإنسانية، وتستمد مشروعيتها من هذا الالتزام. في فلسفة السلطة الغربية، يصوّر الإنسان على أنه كائن مستقل بذاته، منفعي، ومائل للسيطرة. أما في نهج البلاغة، فالإنسان ليس كائناً سلطوياً، بل هو خليفة الله على الأرض يجب أن يلتزم بالعدل والتقوى. السلطة الدنيوية في نظر الزاهد الإلهي هي أداة للأهداف الإلهية وليس لها قيمة في ذاتها، كما يقول الهاشمي الخويي في شرح الحكمة ٤١٧ من نهج البلاغة[1]: «الزهد، عدم الرغبة في شيء ودليله تساوي الوجود والعدم عند الزاهد» (الهاشمي الخويي، ج٢١، ص٥١٤). وأيضاً في الخطبة ٢٠٠، يقول الإمام: «إِنَّ وِلَايَتَكُمْ لَمْ تَكُنْ لِي طَرْفَةَ عَيْنٍ فَكَرْتُ فِيهَا وَ لَا فِي اشْتِهَاءِ نَيلِ شَيءٍ مِنَ الْعَرَضِ الزَّائِلِ...» (نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٠). هنا يتم فصل السلطة بوضوح عن الرغبة الشخصية والتطلّع الدنيوي، وتوضع في زمرة «التكليف» و«المسؤولية». وهكذا، فإن صورتين مختلفتين للإنسان والسلطة تؤسسان لنموذجين متمايزين للسياسة والحكم: أحدهما «السياسة كسيطرة» والآخر «السياسة كخدمة ومسؤولية». لذا، يمكن اعتبار الزهد العلوي بمثابة «نظرية بديلة للسلطة» مقابل الفلسفات الغربية؛ نموذج لا تكون السياسة فيه لعبة سلطة، بل ميدان للمسؤولية والخدمة والالتزام الأخلاقي، خلافاً للنظريات الواقعية أو الماكيافيلية التي يكون حفظ السلطة فيها هو الأصل.

٦. المناقشة والتحليل

٦-١. ربط الزهد والعدالة في المنظومة العلوية

تشير نتائج البحث إلى أن الزهد والعدالة، في منظومة الإمام علي(ع) الفكرية، هما ركنان لا ينفصلان للحكم الأخلاقي. يعتبر الزهد،

١. «و قال: الزّهد كلّه بين كلمتين من القرآن: قال اللّه سبحانه لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ الحديد -٢٣- و من لم يأس على الماضي و لم يفرح بالاتي فقد أخذ الزّهد بطرفيه».

بوصفه امتناعًا عن التطلّع الدنيوي، شرطًا أساسيا للحاكم العادل. في الخطبة ٢١٦، يؤكد الإمام أن الله فرض على أئمة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس لئلا يطغي الفقير بفقرهم: «إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَي أَئِمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيلَا يتَبَيغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ» (نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦).

هذا التأكيد يعني أن الحاكم الزاهد هو من تحرّر من التعلّق بمظاهر الدنيا، وبناءً عليه، فهو يطلب السلطة لا لنفسه، بل لإقامة القسط والعدالة. في غياب الزهد، تُضحّى العدالة بسهولة أمام المصالح الفردية أو الجماعية، وتصبح الحكومة أداة للمنافع الشخصية. الرسالة ٤٥ إلى عثمان بن حنيف والي البصرة، هي مصداق عيني لهذه الرؤية، حيث يرسم فيها الإمام زهده وسيرته نموذجًا لعماله، ويجتنب قبل الامتيازات الدنيوية لنفسه: «أَ أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ لاَ أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ؟» (نهج البلاغة، الرسالة ٤٥). في نظر الإمام (ع)، نعمة الولاية تُعرف بأنها هبة إلهية تعمل كأساس لنمو وتكامل الإنسان في أبعاده المختلفة. نعمة الولاية والزهد السياسي، في هذه الرؤية، في مواجهة فلسفة السلطة، تؤدي إلى بلوغ الفضائل الإنسانية والتطور الشامل الروحي والديني والأخلاقي (Ramezani et al., 2024, 10).

٦-٢. تحليل التجربة التاريخية للعزلة وقبول الخلافة

أبرز تجسيد للزهد السياسي في سيرة الإمام علي (ع) يجب البحث عنه في مرحلتين تاريخيتين مهمّتين: خمس وعشرون سنة من العزلة، ثم قبول الخلافة كتكليف. هاتان التجربتان تظهران وجهي عملة واحدة لنظرية متكاملة. في فترة العزلة، على الرغم من أن الإمام كان يرى نفسه الأحق بالخلافة وأكّد على ذلك مرارًا، إلا أنه تنازل عن حقه وصمت مراعاةً للمصالح العليا للأمة الإسلامية ومنعًا للتفرقة والاختلاف. لم يكن هذا الصمت والاعتزال نابعًا من الخوف أو الضعف أو عدم الرغبة في المسؤولية، بل من «الزهد السياسي» وإعطاء الأولوية لوحدة الإسلام وبقائه. يظهر تحليل خطبة الشقشقية أن الإمام في تلك الفترة لم يبخل على الخلفاء بالنصح ولا على الأمة بالتوجيه، وقدّم مصالح الإسلام العليا على مصالحه الشخصية. هذا النهج هو تجسيد عيني لـ «الزهد الفعال»: زهد لا يعني الانسحاب من المجتمع، بل الحضور الواعي في صميم الأحداث والتأثير على المسارات دون تعلّق بالمنصب والمقام. في تلك السنوات، قدّم الإمام نموذجًا عمليا لـ «السياسة الزاهدة»: الحضور في ميدان الاجتماع والسياسة لحفظ كيان الإسلام، مع تجنب أي تنافس طامع للسلطة أو ساعٍ للمنفعة. العبارة التاريخية «لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ...» في خطبة الشقشقية، هي نقطة تحول في تبيين فلسفة الزهد السياسي العلوي. في هذه العبارة، يقدم الإمام ثلاثة عوامل كأسباب لقبوله الخلافة: أولاً، حضور الناس وإصرارهم على المبايعة؛ ثانيا، قيام الحجة ووجود أنصار على استعداد لمساندته لإحقاق الحق؛ وثالثًا، الميثاق الذي أخذه الله على العلماء أن لا يقروا على ظلم الظالم وجوع المظلوم: «لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَ قِيامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَ لَا سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَ لَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا» (نهج البلاغة، الخطبة ٣). يظهر تحليل هذه العبارة أن السلطة في الفكر العلوي ليست حقًا شخصيا، بل «تكليفًا إلهيا» و«مسؤولية اجتماعية». الإمام في كل سنوات العزلة الخمس والعشرين، لم يطلب السلطة كحق شخصي، ولكن عندما اقتضى حضور الناس وضرورة الدفاع عن المظلومين، قبل السلطة كتكليف. هنا يتجلّى «الزهد السياسي» في أسمى مستوياته: الزهد في ترك السلطة لحفظ مصالح الأمة، والزهد في قبول السلطة لإقامة العدل والولاية الإلهية. وبتعبير أدق، الإمام في كلتا الحالتين «زاهد»: في العزلة، زاهد في الدنيا والسلطة؛ وفي الحكم، زاهد في استخدام السلطة للمنافع الشخصية. هذا النهج يتجذر في نوع من «العقلانية الإسلامية» التي تقدّم فيها حفظ وحدة الإسلام وبقاءه على المصالح الفردية.

٦-٣. تطبيق النظرية في نقد أزمات الحكم المعاصرة

تُظهر المقارنة التطبيقية بين الفكر العلوي وفلسفة السلطة الماكيافيلية الاختلافات الجوهرية في الأسس الأنثروبولوجية والأنطولوجية والغائية لهذين الخطابين. في فلسفة ماكيافيلي، تُعرّف السلطة على أنها

«غاية» وهدف نهائي للسياسة، وتصبح الأخلاق تابعة لمصلحة وبقاء السلطة. الإنسان في هذه الرؤية، هو كائن مستقل بذاته، منفعي، ومائل للسيطرة، ولا يتخلى عن أي وسيلة للوصول إلى السلطة (Machiavelli, 1532/2003). في مقابل هذه الرؤية، يعرّف الفكر العلوي السلطة على أنها «أمانة» و«مسؤولية» ترتبط مشروعيتها بالالتزام بالمبادئ الأخلاقية والعدالة. الإنسان في هذه المنظومة هو خليفة الله على الأرض وهو مسؤول أمام الله والخلق. في الخطبة ٢٠٠، يقول الإمام: «إِنَّ وِلَايَتَكُمْ لَمْ تَكُنْ لِي طَرْفَةَ عَيْنٍ فَكَرْتُ فِيهَا وَ لَا فِي اشْتِهَاءِ نَيلِ شَيءٍ مِنَ الْعَرَضِ الزَّائِلِ...» (نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٠).

هاتان الصورتان المختلفتان للإنسان والسلطة تؤسسان لنموذجين متمايزين للسياسة والحكم: أحدهما «السياسة كسيطرة» والآخر «السياسة كخدمة ومسؤولية». يمكن استخدام نظرية الزهد السياسي كإطار تحليلي لنقد أزمات الحكم المعاصرة. أزمات كالفساد الهيكلي، والعقلانية الأداتية المفرطة، ونزع الروحانية عن السياسة، كلّها جذورها في انفصال الأخلاق عن السلطة. نظرية الزهد السياسي، بتقديمها نموذجًا تجعل فيه السلطة في خدمة الأخلاق والروحانية، يمكن أن توفّر إطارًا لنقد هذه الأزمات وتقديم حلول عملية. يمكن اعتبار الزهد العلوي بمثابة «نظرية بديلة للسلطة» مقابل الفلسفات الغربية؛ نموذج لا تكون السياسة فيه لعبة سلطة، بل ميدان للمسؤولية والخدمة والالتزام الأخلاقي. خلافًا للنظريات الواقعية أو الماكيافيلية التي يكون حفظ السلطة فيها هو الأصل، في فكر الإمام علي (ع) يكون العدل ورضا الله والكرامة الإنسانية هي أساس العمل السياسي. إجمالاً، تقدم فلسفة الزهد السياسي في نهج البلاغة، بتصويرها للسلطة كأمانة ومسؤولية، وتأكيدها على الارتباط الوثيق بين الأخلاق والسياسة، نموذجًا بديلاً للحكم يمكن أن يكون ردًا أصيلاً على التحديات الناجمة عن أزمة الروحانية والفساد الهيكلي في الأنظمة السياسية المعاصرة.

أظهرت نتائج البحث أن مفهوم «الزهد السياسي» في فكر الإمام علي (ع) يمتلك طاقة نظرية وعملية بحيث يمكن صياغته كنموذج بديل أمام الفلسفات الغربية المهيمنة على السلطة. وهذا يختلف جوهريا عن الدراسات السابقة التي حللت الزهد غالبًا في قالب فضيلة أخلاقية أو صوفية، ويؤكد على ضرورة إعادة قراءة *نهج البلاغة* ك «دستور حكم» إلهي. نظرة الإمام علي (ع) إلى الدنيا والسلطة هي نظرة مزدوجة ومتكاملة في نفس الوقت. فمن ناحية، تُعرّف الدنيا بـ «الحية الخضراء» (الحكمة ١١٩) و«الدار الفانية» التي لا ينبغي التعلّق بها، ومن ناحية أخرى، توصف الدنيا بـ «مزرعة الآخرة» و«دار الصدق» التي يمكن أن تكون مسبّبًا للفلاح والسعادة. هذا التناقض الظاهري، ينبع في الواقع من التمييز بين «الدنيا كمظهر خادع» و«الدنيا كفرصة بنّاءة». ومن هنا، فما يذم في الفكر العلوي ليس الدنيا بذاتها، بل «التطلّع الدنيوي» و«عبادة الدنيا»؛ أي التعلّق بالمظاهر المادية والغفلة عن الأهداف المتعالية.

٧. النموذج المفاهيمي للبحث

يصوّر النموذج المفاهيمي للبحث الإطار النظري لـ «الزهد السياسي» في فكر الإمام علي (ع) استنادًا إلى *نهج البلاغة* بصوره منهجية. يبدأ هذا النموذج بثلاث فئات من الأسس الجوهرية: الأسس الأنطولوجية التي تُعرّف الدنيا بـ «مزرعة الآخرة» وليست هدفًا نهائيا؛ الأسس الأنثروبولوجية التي تقدم الإنسان بـ «الخليفة والمسؤول» أمام الله والخلق؛ والأسس الغائية التي تجعل العدالة والكرامة الإنسانية الهدف الأسمى للحكم. هذه الأسس الثلاثة تشكّل «نظرية الزهد السياسي» التي تتجلى في تجربتين تاريخيتين: «العزلة» (الزهد في ترك السلطة لمصلحة الأمة) و«قبول الخلافة» (الزهد في قبول السلطة كتكليف إلهي). يؤدي نموذج الزهد السياسي الناتج عن هاتين التجربتين إلى المكوّنات الرباعية «البساطة، والعدالة، والمساءلة، والأخلاق في السلطة» التي تقع في تقابل نمذجي مع فلسفة السلطة الحديثة (ماكيافيلي، هوبز، لوك، روسو) وتقدّم «النظرية البديلية للحكم الأخلاقي» التي تمتلك القدرة على نقد الأزمات المعاصرة كالفساد الهيكلي، والعقلانية الأداتية، ونزع الروحانية عن السياسة.

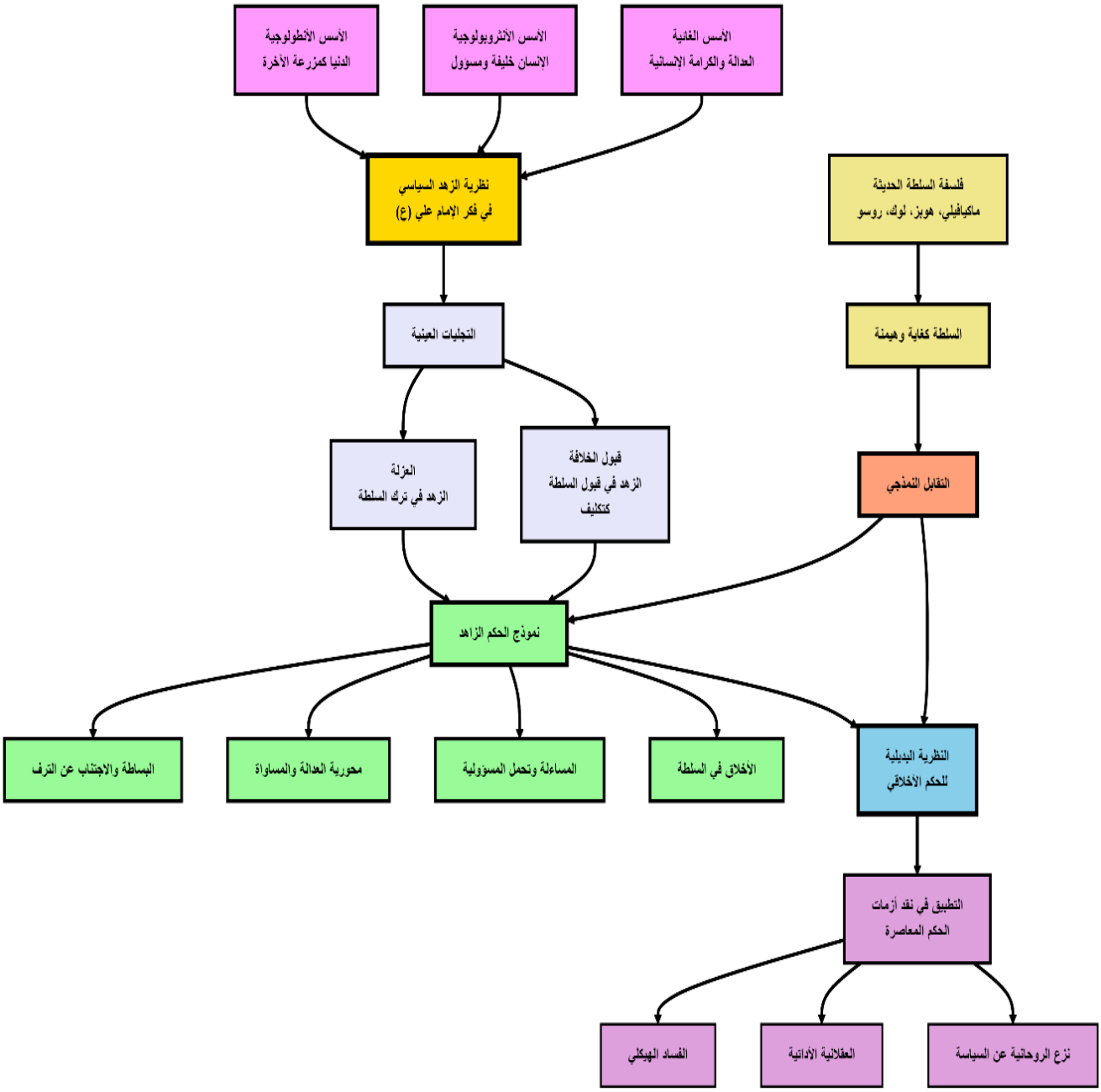

النموذج المفاهيمي لنظرية الزهد السياسي في نهج البلاغة

الاستنتاج

توصل هذا البحث، بهدف تبيين مفهوم «الزهد السياسي» في فكر الإمام علي (ع) استنادًا إلى *نهج البلاغة* ونقده المقارن مع فلسفة السلطة الحديثة، إلى أن الزهد في المنظومة العلوية ليس مفهومًا سلبيا وانعزاليا، بل هو نظرية متكاملة، فاعلة، واستراتيجية في ميدان السلطة. هذه النظرية، بتقديمها صورة للسلطة ک «أمانة» و«مسؤولية» تجاه الله والخلق، وتأكيدها على الارتباط الوثيق بين الأخلاق والسياسة، تقدم نموذجًا بديلاً أمام الفلسفات الغربية

المهيمنة على السلطة. أظهر تحليل خطبة الشقشقية ورسائل الإمام إلى عماله، خاصة الرسالة إلى عثمان بن حنيف، أن الزهد في الفكر العلوي لا يعني الانسحاب من السياسة، بل التحرر من التعلقات النفسية أثناء ممارسة السلطة. أبرز تجسيد لهذه الرؤية يمكن ملاحظته في خمس وعشرين سنة من العزلة، حيث تنازل الإمام، رغم كفاءاته المؤكدة للخلافة، عن حقه وصمت مراعاةً للمصالح العليا للأمة الإسلامية ومنعًا للتفرقة. لم يكن هذا الصمت نابعًا من الخوف أو العجز، بل من «الزهد السياسي» وإعطاء الأولوية لوحدة الإسلام وبقائه. ثم عندما اقتضى حضور الناس وضرورة الدفاع عن المظلومين، قبل السلطة كتكليف وجعلها في خدمة إقامة العدل والولاية الإلهية.

كشفت المقارنة التطبيقية لهذه النظرية مع فلسفة السلطة الحديثة (ماكيافيلي، هوبز، لوك، روسو) الاختلافات الجوهرية في الأسس الأنثروبولوجية والأنطولوجية والغائية لهذين الخطابين. في الفلسفة الغربية، تُعرّف السلطة على أنها «غاية» وهدف نهائي للسياسة، وتصبح الأخلاق تابعة لمصلحة وبقاء السلطة، بينما في الفكر العلوي، السلطة في خدمة الأخلاق والعدالة والكرامة الإنسانية، وتستمد مشروعيتها من هذا الالتزام. كشفت نتائج هذا البحث عن قدرات نظرية الزهد السياسي في الاستجابة لتحديات الحكم المعاصرة. أزمات كالفساد الهيكلي، والعقلانية الأداتية المفرطة، ونزع الروحانية عن السياسة، كلّها جذورها في انفصال الأخلاق عن السلطة. نظرية الزهد السياسي، بتقديمها نموذجًا تجعل فيه السلطة في خدمة الأخلاق والروحانية، يمكن أن توفّر إطارًا لنقد هذه الأزمات وتقديم حلول عملية.

بناءً على نتائج هذا البحث، يقدَّم المقترحات التالية للأبحاث المستقبلية والتطبيق العملي لنظرية الزهد السياسي: إجراء دراسات مقارنة مع التقاليد الفكرية الأخرى كالفلسفة الكنفوسيوسية أو الأخلاق البروتستانتية؛ دراسة سيرة القادة المعاصرين في العالم الإسلامي لتحديد نقاط القوة والضعف في التطبيق العملي؛ وضع مؤشرات موضوعية لقياس مكوّنات الحكم الزاهد (البساطة، المساءلة، العدالة، الأخلاق)؛ والبحث في المتطلبات المؤسسية والهيكلية لتحقيق هذه النظرية. في البعد التطبيقي أيضًا، يمكن الاستفادة من هذه التعاليم لتصميم دورات تدريبية للحكام، ووضع ميثاق أخلاقي للعمال، وإنشاء آليات رقابتية فعالة. إجمالاً، إن الزهد السياسي في فكر الإمام علي (ع) هو نظرية بديلة ذات قدرات نظرية وعملية كبيرة، يمكن أن تكون مصدر إلهام للمجتمعات الإسلامية كنموذج أصيل. نأمل أن يكون هذا البحث تمهيدًا لأبحاث أوسع في مجال الفلسفة السياسية الإسلامية والتطبيق العملي للتعاليم العلوية الأصيلة في ميدان الحكم المعاصر.

المصادر

فارسي

بهادري، م.، و مجتهدي، ح. (١۴٠٠). آموزه‌هاي سياسي نهج‌البلاغه در رساله طب‌الممالک قطب‌الدين نيريزي. پژوهشنامه انديشه سياسي در اسلام. بازيابي از: https://ensani.ir/fa/article/497093

بيگدلي، علي (١٣٧٧)، تاريخ انديشه‌هاي سياسي در غرب، تهران: انتشارات عطا.

جعفري، محمدتقي. (١٣٦٨)، ترجمه و تفسير نهج البلاغه ، ج١٨، تهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامي.

دهقان‌ضاد، رسول، ولي‌زاده، مرضيه، و نيک‌بخت، سلمان. (١۴٠٣)، از احتجاج تا اقناع؛ تحليل نظام مجاب‌سازي خلافت در خطبه شقشقيه براساس نظريه بوگراند و درسلر. فصلنامه پژوهشنامه نهج‌البلاغه، ١٢(۴۶)، ٢٨-١.

رضايي، ف(١۴٠١)، تقدم اخلاق بر قدرت سياسي در سيره امام علي(ع) با تأكيد بر نهج‌البلاغه. همايش ملي انديشه‌هاي ناب اسلامي. بازيابي از: https://civilica.com/doc/1658402

صادقيان، ناصر، مروتي، سهراب، حسيني‌نيا، سيد محمدرضا، و فاضلي کبريا، حامد. (١۴٠٣)، تعارض منافع و راهکارهاي مديريت آن با تأکيد بر آموزه‌هاي نهج‌البلاغه. فصلنامه پژوهشنامه نهج‌البلاغه، ١٢(۴۶)، ۵٣-٨٢.

فيض‌اصل، عباس. (١۴٠٣)، اساسي‌ترين شروط حکمراني بر اساس حکمت ١١٠ نهج‌البلاغه. فصلنامه پژوهشنامه نهج‌البلاغه، ١١(۴۴)، ١٣٣-١۵٨.

کريمي، س.، قادري، م.، و داوري، ع. (١۴٠١)، بررسي اخلاق سياسي امام علي (ع) در برقراري حکومت ايده‌آل با تکيه بر نهج‌البلاغه. کنفرانس بين‌المللي اخلاق در پژوهش‌هاي انساني. بازيابي از: https://civilica.com/doc/1675733

مکارم شيرازي، ناصر، پيام امام امير المؤمنين(ع)، قم، انتشارات امام علي ابن ابي طالب(ع)، ج ٧

نوربخش، ن. (۱۴۰۳)، واکاوي تربیت سیاسي از منظر کلام امیرالمؤمنین علي(ع) در نهج‌البلاغه. نشریه مطالعات فرهنگي تربیتي اسلامي. بازیابي از: https://sanad.iau.ir/ar/Article/1183954

نوري، ع. (۱۴۰۱)، تبیین ماهیت دولت در اندیشه سیاسي امام علي(ع) مبتني بر آموزه‌هاي نهج‌البلاغه: رویکردهاي مفهومي، کارکردي و ساختاري. کنفرانس ملي بازخواني اندیشه سیاسي در اسلام. بازیابي از: https://civilica.com/doc/2136901

هاشمي خویي، میرزا حبیب‌الله(۱۴۰۰ق)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج۲۱، مترجم: حسن زاده آملي، حسن و کمرهای، محمد باقر، تهران: دفتر نشرالکتاب.

هنري‌لطیف‌پور، یدالله، و میرویسي‌نیک، صادق. (۱۴۰۳)، نهج‌البلاغه و بنیان تراژیک رابطه اخلاق و سیاست. فصلنامه پژوهشنامه نهج‌البلاغه، ۱۱(۴۴)، ۱۳۲-۱۰۷.

عربي

نهج البلاغه

ابن ابي الحدید معتزلي، عز الدین عبد الحمید ابن الله(۱۳۷۸ق)، شرح نهج‌البلاغه، بتحقیق محمد ابوالفضل ابراهیم، طبعة الاولي، مصر: دار الاحیاء الکتب العربیه.

بحراني، ابن میثم(۱۳۶۳ش)، *شرح نهج‌البلاغه*، ج۳، تهران: دفتر نشرالکتاب.

ریتا مالك، عليّ (۲۰۲٤)، صُوْرَةُ الدُّنْیَاْ فِيْ کِتَاْبِ ‘‘نَهْجُ البَلَاْغَةِ’’ صُوْرَةُ الدُّنْیَاْ فِيْ کِتَاْبِ" نَهْجُ البَلَاْغَةِ" دِرَاْسَةً دَلَاْلِیَّةً بَلَاْغِیَّةً" الخُطْبَةُ (۱۱٤) أُنْمُوْذَجًا". *مجلة تسليم*, ۱۷ (۲۹), ٤۳-٦٥، https://doi.org/10.55568/t.v17i29.43-65

ناصر عبد الاله، دوش و کوثر، هاتف کریم(۲۰۱٤)، القیم الخُلقیة والفنیة في وصایا الإمام علي A في نهج البلاغة، Journal of the College of Education for Girls for Humanities, (۱۴)، https://doi.org/10.36327/ewjh.vi14.9175 .

انگلیسي

Besong,B.(2019). Virtue and Asceticism. *Philosophy*, *94*(1), 115–138. https://doi.org/10.1017/S0031819118000347

Cromartie, A. (2008). The God of Thomas Hobbes. *The Historical Journal*, 51(4), 857-879. https://www.cambridge.org/core/journals/historical-journal/article/abs/god-of-thomas-hobbes/5A18C92682112A448F5582D5F5F5D71C

Forster, G. (2005). '"Tis Reasonable to Think the Cause Is Natural": Locke's Religious Eudemonism. In *John Locke's Politics of Moral Consensus* (pp. 52-78). Cambridge University Press. https://core-varnish-new.prod.aop.cambridge.org/core/books/abs/john-lockes-politics-of-moral-consensus/tis-reasonable-to-think-the-cause-is-natural-lockes-religious-eudemonism/5E89729920F566CD4AD27FAD1548B92E

Guay, R. (2022). The Ascetic Ideal: Genealogies of life-denial in religion, morality, art, science, and philosophy. *European Journal of Philosophy*, *30*(3), 1204–1207. https://doi.org/10.1111/ejop.12821.

Khoshk jan, Z. (2023). Sacred suffering and the construction of political spirituality in the Iranian Shiism discourse. *Critical Research on Religion*, *11*, 171–186. https://doi.org/10.1177/20503032231174205.

Loconte, J. (2021). The appropriation of Locke. *The New Criterion*, 40(2), 19-24. https://newcriterion.com/article/the-appropriation-of-locke/Machiavelli, Niccolò. The Prince. Trans. Peter Bondanella. Oxford: Oxford University Press, 1998.

Paipais, V., & Poward, T. (2025). Mysticism and Sovereignty: From Katechontic to Mystical Political Theology. *Religions*, *16*(8), 1012. https://doi.org/10.3390/rel16081012.

Raimondi, F. (2016). Machiavelli's Discorsi and Hobbes's Leviathan: Religion as Ideology. In *Freedom and the Construction of Europe* (Vol. 2, pp. 183-198). Taylor & Francis. https://www.taylorfrancis.com/chapters/edit/10.4324/9781315593159-12/machiavelli-discorsi-hobbes-leviathan-religion-ideology-fabio-raimondi

Ramezani, F., Hosseini, S. H., & Fathaliani, H. (2024). Exploring the Grounds for People's Benefiting from the Blessing of Wilayah for Growth and Perfection from the Perspective of the Qur'an and Nahj al-Balagha. 2(3), 1–10. https://doi.org/10.61838/iki.2.3.1

Wright, B. (2024). Machiavelli's Democratic Civil Religion in the Discourses on Livy. *The Political Science Reviewer*, 48(1), 5-28. https://politicalsciencereviewer.com/index.php/psr/article/view/788

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال هشتم، شماره دوم، پیاپی ۱۶، بهار و تابستان ۱۴۰۴ (۱۵۷-۱۷۲)
DOI: 10.30473/anb.2026.75658.1490

«مقاله پژوهشی»

مفهوم زهد سیاسی در نهج‌البلاغه؛ نقدی بر فلسفه قدرت‌طلبی از منظر امام علی(ع)

سیّد محمّدرضا محمودپناهی[1]*، روح‌اله نادعلی[2]، ابراهیم نیک‌صفت[3]

۱. استادیار، گروه معارف اسلامی، دانشکده الهیات، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران.
۲. استادیار گروه معارف اسلامی دانشگاه پیام نور، تهران، ایران.
۳. استادیار گروه معارف اسلامی دانشگاه پیام نور، تهران، ایران.

نویسنده مسئول:
سیّد محمّدرضا محمودپناهی
رایانامه: Smpanahi@pnu.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۵/۰۲/۱۵
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۵/۰۶/۰۳

چکیده

مسئله اصلی این مقاله، بحران نظری ناشی از گسست اخلاق از قدرت در فلسفه سیاسی مدرن و خلأ الگوی بومی–اخلاقی برای حکمرانی در جهان اسلام است. گفتمان مسلط غربی با تقدس‌زدایی از سیاست و تقلیل اخلاق به ابزاری برای بقای قدرت، به بحران‌هایی چون فساد ساختاری و عقلانیت ابزاری افراطی دامن زده است. هدف این پژوهش، تبیین مفهوم «زهد سیاسی» در اندیشه امام علی(ع) به‌مثابه نظریه‌ای جایگزین و نقد بنیادین فلسفه قدرت‌طلبی غرب است. روش پژوهش، توصیفی–تحلیلی با رویکرد کیفی متن‌محور است که با بررسی خطبه‌ها، نامه‌ها و حکمت‌های نهج‌البلاغه، مؤلفه‌های این نظریه را استخراج و با فلسفه ماکیاولی مقایسه کرده است. یافته‌ها نشان می‌دهد زهد از منظر امام علی(ع) نه کناره‌گیری از سیاست، بلکه کنشی فعال و اخلاق‌مدار در مدیریت قدرت است که در آن، قدرت به مثابه «امانت الهی» و مسئولیتی در برابر خدا و مردم تعریف می‌شود و غایت آن، عدالت و کرامت انسانی است. این نگرش در تقابل کامل با پارادایم ماکیاولیستی قرار دارد که قدرت را غایت و اخلاق را تابع مصلحت می‌داند. نتیجه آنکه بازخوانی زهد سیاسی علوی، چارچوب نظری کارآمدی برای نقد بحران‌های حکمرانی معاصر و طراحی الگوی حکمرانی اخلاق‌محور ارائه می‌دهد و می‌تواند پاسخی اصیل به چالش‌های معنویت‌زدایی و فساد در نظام‌های سیاسی باشد. این پژوهش، نهج‌البلاغه را به‌عنوان منبعی زنده برای نظریه‌پردازی در فلسفه سیاسی اسلامی بازخوانی می‌کند.

واژه‌های کلیدی

زهد سیاسی، نهج‌البلاغه، فلسفه قدرت، ماکیاولیسم، حکمرانی اسلامی.

استناد به این مقاله:

محمودپناهی، سیّد محمّدرضا؛ نادعلی، روح‌اله و نیک‌صفت، ابراهیم. (۱۴۰۴). مفهوم زهد سیاسی در نهج‌البلاغه؛ نقدی بر فلسفه قدرت‌طلبی از منظر امام علی (ع). دراسات حديثة في نهج‌البلاغة، ۸(۲)، ۱۵۷-۱۷۲.
(DOI: 10.30473/anb.2026.75658.1490)

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۴ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.
این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)